

أدب التعامل مع غير المسلمين

أهداف الدرس يتوقع منك بعد الدرس أن:

- تبيين سماحة الإسلام.
- تعدد الآداب المشروعة مع غير المسلمين.
- تستنتج الحكمة من تطبيق هذه الآداب مع غير المسلمين.
- سماحة الإسلام.

سماحة الإسلام

إن مما امتاز به هذا الدين السماحة واليسر في كل ما شرع؛ في العبادات والمعاملات والأخلاق والآداب مع المسلمين وغير المسلمين. وسماحة الإسلام في معاملة غير المسلمين إحدى صور عظمة الإسلام وعالميته، فقد قضى الله سبحانه وتعالى وقدّر أن لا يؤمن أهل الأرض كلهم وله الحكمة التامة في ذلك، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩]. وحيث كلف أهل الإسلام بتبليغ هذا الدين إلى الناس كافة، فقد جاءت الشريعة الإسلامية بأحكام وآداب تنظم علاقة المسلم بغير المسلمين.

آداب التعامل مع غير المسلمين

يمكن إجمال آداب معاملة المسلم للمسلمين من غير المسلمين في الأمور الآتية:

أولاً: الرحمة بهم، والرغبة في هدايتهم للإسلام؛ ليسعدوا في دنياهم وآخرتهم، وهذا هدي نبينا ﷺ مع غير المسلمين، كما قال الله عز وجل عنه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وفي الحديث أن الطفيل بن عمرو الدوسي وأصحابه قالوا: يا رسول الله إن دوساً قد كفرت وأبت؛ فادع الله عليها، فقيل: هلكت دوس، فقال: «اللهم أهد دوساً، وأنت بهم»^(١)، فلم يلبثوا أن أتوا مسلمين.

ثانياً: جواز صلتهم والإحسان إليهم، كما قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَى كُرْهُ اللَّهِ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُغَيِّرُوا فِي الدِّينِ وَكَمْ يَخْرُجُ مِنْ دِينِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المتحنة: ٨]، قال العلامة السعدي رحمه الله: (أي لا ينهاكم الله عن

(١) رواه مسلم، رقم: ٢٥٢٤.

البر والصلة، والمكافأة بالمعروف، والقسط للمشركون، من أقاربكم وغيرهم، حيث كانوا يحال لم ينصبوا الدين والإخراج من دياركم. فليس عليكم جناح أن تصلوهم؛ فإن صلّتهم في هذه الحالة لا محذور فيها ولا تبعة) وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: قدمت عليّ أمي وهي مشركة في عهد رسول الله ﷺ، فاستنّيت رسول الله ﷺ قلت: وهي رغبة ^(١) أفأصل أمي؟ قال: نعم صلي أمك ^(٢).

ولعل الحكمة من جواز البر والإحسان إلى المسالمين منهم: أن ذلك ربما كان سبباً في تأليف قلوبهم، وتهيئتها لقبول الحق وأتباعه، ولميل النفوس إلى حب من أحسن إليها والتقبل منه.

ثالثاً: العدل والإنصاف في معاملتهم، والوفاء بعهودهم ومواثيقهم؛ فيجب التزام العدل في التعامل مع غير المسلمين، كما يجب مع المسلمين، ويحرم ظلمهم كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ يَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨]، ففي الآية أمر بأداء الأمانات إلى أهلها أيأ كان أهلها، والحكم بين الناس بالعدل أبراراً كانوا أو فجاراً ^(٣)، كما يجب الوفاء بعهودهم ومواثيقهم ما وفوا بها، كما قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ [النحل: ٩١].

رابعاً: معاملتهم في البيع والشراء والتأجير ونحو ذلك، فمن عاشقة رضي الله عنها قالت: «توفي النبي ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعير» ^(٤).

خامساً: تحريم إيذاهم أو الاعتداء عليهم فقد قال ﷺ: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً» ^(٥). وأوصى عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخليفة بعده بأهل الذمة فقال: (وأوصيه بزمة الله وذمة رسوله أن يوفي لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، ولا يكلفهم إلا طاعتهم) ^(٦).

فما داموا مستقيمين على عهدهم، مؤديين ما يجب عليهم فما للمؤمنين عليهم من سبيل، بل الواجب الكف عنهم، وكذلك حمايتهم من أن يظلموا أو يعتدى عليهم.

ولقد عاش غير المسلمين في عصر النبوة وأيام الخلافة الراشدة وما بعدها في أمن وأمان، كما نعموا بعدل الإسلام ورحمته، وير المسلمين واحسانهم، ولا يزالون إلى اليوم يعيشون بين المسلمين في عامة البلاد الإسلامية آمنين مطمئنين.

(١) تفسير الكريم الرحمن ٥/٢٢٢.

(٢) أي معاهدته مع المشركين في صلح الحديبية.

(٣) وهي رغبة أي طامعة في الصلة والمصلحة.

(٤) أخرجه البخاري رقم ٢٤٢٧، ومسلم رقم ١٦٧١.

(٥) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ١/٥٠٥.

(٦) أخرجه البخاري رقم ٤٤٦٧.

(٧) أخرجه البخاري، وقد سبق شرحه في الحديث التاسع عشر من ١٢٢.

(٨) أخرجه البخاري (١٢٩٢).

نشاط ١

بالرجوع لمصادر التعلم، أورد موقنين من مواقف النبي ﷺ تبين أثر تعامله مع غير المسلمين في استجابة الناس لدعوته.

وكان من سماعة النبي ﷺ أن يخاطب مخالفه بالئين من القول تأليفا لهم، كما تظهر سماعة النبي ﷺ مع غير المسلمين في كتبه حيث تضمنت هذه الكتب دعوتهم إلى الإسلام بالطرف أسلوب وأبلغ عبارة.

تجاوزة عن مخالفه ممن تاصبوا له العداة فقد كانت سماعة يوم الفتح غاية ما يمكن أن يصل إليه صلح البشر وعقوبهم فكان موقفه ممن كانوا حريا على الدعوة ولم يضعوا سيوفهم بعد عن حريها أن قال لهم: اذهبوا فانتم الطلقاء.

دعاؤه لمخالفه من غير المسلمين فقد قدم الطفيل بن عمرو الدوسي وأصحابه فقالوا: يا رسول الله إن دوسا قد كفرت وأبت قادع الله عليها، فقيل: هلك دوس - فلما بأن النبي ﷺ إنما رفع يديه للدعاء عليها - فقال ﷺ: (اللهم اهد دوسا والت يمم).

نشاط ٢

قم بحصر أبرز ثلاث شبهات تثار حول الإسلام في معاملة غير المسلمين، ووظف معلومات الدرس في الرد عليها.

- ١- يذكر الغرب دوماً بأن المسلمين أصوليون ومتشددون: وهذا غير صحيح؛ لأن من آداب معاملة المسلم للمسلمين من غير المسلمين الرحمة بهم والرغبة في هدايتهم للإسلام وهذا هدي نبينا ﷺ مع غير المسلمين.
- ٢- المسلمون لا يعدلون وليس لديهم وفاء: وهذا قول خاطيء وتشويه للإسلام فالعدل والإنصاف عن المسلمين هو أسس في معاملتهم والوفاء بعهودهم ومواثيقهم.
- ٣- القس في البيع: فهذه ليست من سمات المسلمين فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «توفي رسول الله ﷺ ودرعه مرفوعة عند يهودي ثلاثين صاعاً من شعير».

التقويم

- مثل لصورتين من صور سماعة الإسلام في التعامل مع غير المسلمين.
- اذكر أربعة من آداب التعامل مع غير المسلمين.
- ما الحكمة من جواز البر والإحسان إلى غير المسلمين؟
- بقيت ديانات وشعوب على غير الإسلام في ظل حكم الإسلام، بينما أبيدت ديانات وشعوب حينما حكم غير المسلمين، على أي شيء يدل ذلك؟
- اكتب بحثاً موجزاً عن «صحيفة المدينة» التي مثلت نموذجاً للتعايش بعد هجرة النبي ﷺ للمدينة.

مثل لصورتين من صور سماحة الإسلام في التعامل مع غير المسلمين.

- أ - العدل والإنصاف في معاملتهم والوفاء بعهودهم ومواثيقهم فيجب التزام العدل في التعامل مع غير المسلمين كما يجب مع المسلمين ويحرم ظلمهم كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ نُهْدَاءً بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: 8].
- ب - تحريم إيذائهم أو الاعتداء عليهم فقد قال ﷺ: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً».

اذكر أربعاً من آداب التعامل مع غير المسلمين.

- أ - الرحمة بهم والرغبة في هدايتهم للإسلام ليسعدوا في دنياهم وآخرتهم، وهذا هدي نبينا ﷺ مع غير المسلمين كما قال الله ﷻ عنه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107].

- ب - جواز صلتهم والإحسان إليهم، ثم قال الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: 8].

- ت - تحريم إيذائهم أو الاعتداء عليهم فقد قال ﷺ: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً».

- ث - معاملتهم في البيع والشراء والتأجير ونحو ذلك، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «توفي النبي ﷺ ودرعه مرهونة عندي يهودي بثلاثين صاعاً من شعير».

ما الحكمة من جواز البر والإحسان إلى غير المسلمين؟

الحكمة من جواز البر والإحسان إلى الكفار المسالمين أن ذلك ربما كان سبباً في تأليف قلوبهم وتهينتها لقبول الحق وإتباعه ولميل النفوس إلى حب من أحسن إليها والتقبل منه.



بقيت ديانات وشعوب على غير الإسلام في ظل حكم الإسلام ، بينما أبيت ديانات وشعوب
حينما حكم غير المسلمين ، على أي شيء يدل ذلك؟

يدل على الجاهلية وحب سفك الدماء والتعصب لأفكارهم الخاطئة وحب أنفسهم.

